(425) ا: علم للذات المقدسة، وقد عرفها العرب به حتى في الجاهلية، قال لبيد: ألا كل شئ ما خلا ا باطل * وكل نعيم لا محالة زائل وقال سبحانه: " ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن ا 31: 25 ". ومن توهم أنه اسم جنس فقد أخطأ، ودليلنا على ذلك أمور: الاول: التبادر، فإن لفظ الجلالة ينصرف بلا قرينة إلى الذات المقدسة، ولا يشك في ذلك أحد، وبإصالة عدم النقل يثبت أنه كذلك في اللغة، وقد حققت حجيتها في علم الاصول. الثاني: ان لفظ الجلالة ـ بما له من المعنى ـ لا يستعمل وصفا، فلا يقال: العالم ا، الخالق ا، على أن يراد بذلك توصيف العالم والخالق بصفة هي كونه ا وهذه آية كون لفظ الجلالة جامدا، وإذا كان جامدا كان علما لا محالة، فإن الذاهب إلى أنه اسم جنس فسره بالمعنى الاشتقاقي. الثالث: أن لفظ الجلالة لو لم يكن علما لما كانت كلمة " لا إله إلا ا " كلمة توحيد، فإنها لا تدل على التوحيد بنفسها حينئذ، كما لا يدل عليه قول: لا إله إلا الرازق، أو الخالق، أو غيرهما من الالفاظ التي تطلق على ا سبحانه، ولذلك لا يقبل إسلام من قال إحدى هذه الكلمات. الرابع: أن حكمة الوضع تقتضي وضع لفظ للذات المقدسة، كما تقتضي الوضع بإزاء سائر المفاهيم، وليس في لغة العرب لفظ موضوع لها غير لفظ الجلالة، فيتعين أن يكون هو اللفظ الموضوع لها.